في كل مكان ، غير أن فترة تأثير الأدب القديم تأثيرا شديدا في الأدب الأوروبي كانت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر عندما كانت اللغة اليونانية معروفة في أوروبا . واذا ماعلمنا أن أوروبا ظلت في هذه الفترة تتوجه إلى الأدب القديم بصيغته الرومانية ، استنتجنا أن ذلك يجري لابسبب الجهل باللغة اليونانية بل لأن الشكل الروماني أكثر ملاءمة للذوق الفني في ذلك العصر وأكثر استجابة لمتطلباته . ان منظري الكلاسيكية الأوروبية في القرنين السادس عشر والسابع عشر كانوا يتوصلون دائما في موازنتهم بين الأدبين القديمين إلى الاقرار « بتفوق » الرومانيين . وخير مثال على ذلك كتاب « فن الشعر » عند يوليوس قيصر لمؤلفه سكاليغير (١٤٨٤ — ١٥٥٨) وهو كتاب من أكثر كتب نظرية الأدب تأثيرا في عصره . ان سكاليغير ، بعد أن يجري موازنة تفصيلية بين الشعر الملحمي عند هوميروس و « الاينياده » يفضل « اينياده » فيرجيليوس على ملحمتي هوميروس . وهذا الحكم ، على الرغم من كل ضيق افقه التاريخي والتزامه بذوق عصر معين ، يشهد على أن دور الوسيط لم يقع على عاتق الأدب الروماني مصادفة بسبب انتشار اللغة اللاتينية انتشارا واسعا ، وانما وقع بسبب خصائص معينة تميزه عن الأدب اليوناني وتجعله أكثر تلاؤما مع الاحتياجات الجمالية في عصر النهضة وفي العصر الكلاسيكي في القرنين السادس عشر والسابع عشر .

وعلى الرغم من وحدة طراز الأدبين وكونهما يتلاءمان مع مرحلة واحدة من مراحل تطور المجتمع الانساني ، وبغض النظر عن تبعية الأدب الروماني الفني البعيدة المدى للأدب اليوناني الذي سبقه في تطوره ، فان الأدب الروماني ليس نسخا بسيطا عن الأصل اليوناني بل له خصائص هامة تميزه .

ان الأدب الكلاسيكي اليوناني يعود إلى مرحلة تكون المجتمع القديم (هوميروس) وإلى تلك الدرجة من التطور التي يمكن وصفها بفترة قيام الدولة — المدينة . أما الأدب الروماني فوضعه مختلف . لقد ازدهر الأدب الروماني وعاش عصره الذهبي في مرحلة تفسخ الدولة المدينة الرومانية ونشوء الامبراطورية ، أي في مرحلة متأخرة من مراحل تطور المجتمع القديم . في هذه المرحلة الاجتماعية الجديدة قامت علاقات جديدة بين المجتمع والفرد وضاقت دائرة موضوعات الأدب ولكن مستوى الوعي الذاتي كان اكثر ارتفاعا . ان العصر الذهبي في الأدب الروماني لم يعرف تلك القضايا العريضة التي واجهها الفكر اليوناني الاجتماعي في عهده الكلاسيكي ، ولكنه يتعمق اكثر منه في الحياة الذاتية ويتميز بمعاناة داخلية أشد وان كان ذلك يجري في مجال أكثر ضيقاً . هذا هو الجديد الذي يسهم به الأدب الروماني بمجمله